

تفسير ابن كثير

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ^ج اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ^ج

وقوله : (يعملون له ما يشاء من محارب و تماثيل) : أما المحارب فهي البناء الحسن ، وهو أشرف شيء في المسكن و صدره . وقال مجاهد : المحارب بانيان دون القصور . وقال الضحاك : هي المساجد . وقال قتادة : هي المساجد والقصور ، وقال ابن زيد : هي المساكن . وأما التماثيل فقال عطية العوفي ، والضحاك والسدي : التماثيل : الصور . قال مجاهد : وكانت من نحاس . وقال قتادة : من طين وزجاج . وقوله : (وجفان كالجواب وقدر راسيات) الجواب : جمع جابية ، وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء ، كما قال الأعشى ميمون بن قيس : تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهوقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (كالجواب) أي : كالجوبة من الأرض . وقال العوفي ، عنه : كالحياض . وكذا قال مجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك وغيرهم . والقدر الراسيات : أي الثابتات ، في أماكنها لا تتحول ولا تتحرك عن أماكنها لعظمها . كذا قال

مجاهد ، والضحاك ، وغيرهما . وقال عكرمة : أثافيتها منها . وقوله : (اعملوا آل داود شكرا
(أي : وقلنا لهم اعملوا شكرا على ما أنعم به عليكم في الدنيا والدين . وشكرا : مصدر من
غير الفعل ، أو أنه مفعول له ، وعلى التقديرين فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما
يكون بالقول وبالنية ، كما قال : أفادتكم النعماء مني ثلاثة : يدي ، ولساني ، والضمير
المحجبا قال أبو عبد الرحمن الحبلي : الصلاة شكر ، والصيام شكر ، وكل خير عمله الله
شكر . وأفضل الشكر الحمد . رواه ابن جرير . وروى هو وابن أبي حاتم ، عن محمد بن
كعب القرظي قال : الشكر تقوى الله والعمل الصالح . وهذا يقال لمن هو متلبس بالفعل ،
وقد كان آل داود ، عليه السلام ، كذلك قائمين بشكر الله قولا وعملا . قال ابن أبي
حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر ، حدثنا جعفر - يعني : ابن سليمان - عن
ثابت البناني قال : كان داود ، عليه السلام ، قد جزأ على أهله وولده ونسائه الصلاة ،
فكان لا تأتي عليهم ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي ، فغمرتهم
هذه الآية : (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) . وفي الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان

ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطريوما . ولا يفر إذا لاقى " .وقد روى أبو عبد الله بن ماجه من حديث سنيد بن داود ، حدثنا يوسف بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يا بني ، لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة " .وروى ابن أبي حاتم عن داود ، عليه السلام ، هاهنا أثرا غريبا مطولا جدا ، وقال أيضا :حدثنا أبي ، حدثنا عمران بن موسى ، حدثنا أبو يزيد فيض بن إسحاق الرقي قال : قال فضيل في قوله تعالى : (اعملوا آل داود شكرا) . فقال داود : يا رب ، كيف أشكرك ، والشكر نعمة منك ؟ قال : " الآن شكرتني حين علمت أن النعمة مني " .وقوله : (وقليل من عبادي الشكور) إخبار عن الواقع .